(شهر شعبان وغفلة الناس فيه)

الحمد لله رب العالمين لا خالق غيره ولا رب سواه المستحق لجميع العبادة لذا قضى أن لا نعبد إلا إياه، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، اللهم اجزه عنا خير ما جازيت نبيا عن أمته ، ورسولا عن دعوته ورسالته.. أما بعد:

فإن الله تعالى فضل بعض الأزمنة والأوقات على بعض وخصها بأمور دون غيرها ومن هذه الأزمنة شهر شعبان.

فشَهْرُ شَعْبَانَ هوَ مَحَطَّةٌ إِيمَانِيَّةٌ لِتَجْدِيدِ الْعَهْدِ مَعَ اللهِ سُبْحَانَهُ؛ وَنَبْذِ الْخِلافَاتِ، وَإِصْلاحِ النِّيَّاتِ وَالإِقْلاعِ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَالتَّهَيُّؤِ لاسْتِقْبَالِ رَمَضَانَ.

قال العلماء : شهر رجب شهرٌ للزرع وشعبان شهر السقي للزرع ورمضان شهر حصاد الزرع.

إن دخول شهر شعبان لهو موسم عظيم لنا فيه وقفات نتأمل فيها حال النبي صلى الله عليه وسلم؛ فنجد أنه كان يهتم به ما لم يهتم بغيره؛ لما رواه أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنْ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟ قَالَ: (ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ) ، رواه أحمد.

فسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– بين لنا في هذا الحديث أمران:

الأول : أن شهر شعبان شهر الغفلة ، وقد حذر الإسلام من الغفلة ؛ لأنَّ الله يُجازي أهلَ الغفلة بغفلةٍ أعظم؛ جزاءً وفاقاً :﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: 5]، استحبوا العمى؛ فأعماهم الله عن الحق. وقد نهى الله نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – أن يكون من الغافلين فقال: {وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ} [الأعراف: 205]. واللهُ تعالى لا يستجيب دُعاءَ الغافلين اللاَّهين، يقول النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ» حسن – رواه الترمذي. وإذا دخل الرجلُ بيته، وغَفَلَ عن ذِكْرِ الله؛ فإنَّ الشيطان يُسلَّط عليه، ويدخل بيتَه، ويَبِيتُ معه، ويأكل طعامَه. ويوم القيامة يتحسَّر أهلُ الغفلة ويندمون؛ لقول النبيّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ؛ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لاَ يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ؛ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ» صحيح – رواه أبو داود. ويُخشى على الغافلين من سوء الخاتمة.

وتُعالج الغفلة : بالمحافظة على الصلوات الخمس مع الجماعة، يقول – صلى الله عليه وسلم – : «مَنْ حَافَظَ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ» صحيح – رواه ابن خزيمة.

ونُعالِجُ الغفلةَ بالحرص على قيام الليل – ولو عَشْر آيات.

ونُعالِجُ الغفلةَ بالدعاء والتَّضرُّع إلى الله، ومن دعاء النبيّ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ، والكَسَلِ، والجُبْنِ، والبُخْلِ، والهَرَمِ، والقَسْوَةِ، والغَفْلَةِ... » صحيح – رواه ابن حبان.

ومن أعظم علاجات الغفلة الزهد في الدنيا ، وكثر ذكر الموت، واتباع الحق، والتوبة النصوح، والحرص على كثرة الصيام في هذا الشهر، كصوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، وصوم أيام (الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر الهجري)، وصيام أكثر شعبان، فعن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – عليه السلام – يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ – عليه السلام – اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ» " متفق عليه " .

الحرص على كثرة قراءة القرآن، والإقبال عليه استعدادًا لشهر القرآن؛ فبعض السلف رحمهم الله كانوا يُسمون شعبان شهر القُرَّاء، وكان أحد السلف إذا دخل شعبان قال: «هذا شهر القُرَّاء» وذُكر عن أحدهم أنه كان إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن.

التخلص من حقوق وديون الآخرين، وردها إلى أهلها؛ لكي تقبل على هذا الشهر وأنت فارغ البال، لا تحمل همّ أحدًا إلا الله – عز وجل – والدار الآخرة.

المحافظة على الأذكار الراتبة قولًا باللسان واستحضارًا بالقلب، سواء كانت أذكار الصباح والمساء أو أذكار ما بعد الصلوات أو أذكار النوم والاستيقاظ، وغيرها من الأذكار التي يحتاجها المسلم في يومه وليلته.

الأمر الثاني : أن هذا الشهر ترفع في الأعمال إلى الله، والمقصود بها أعمال العام، مما يحث المسلم على الاجتهاد ليكون ختام عمله حسنًا، كما أن الصحابة والتابعون رضي الله عنهم اقتدوا برسول الله ﷺ في هذا الشهر، فكثروا من تلاوة القرآن والصدقات وأعمال الخير استعدادًا لشهر رمضان.

ونحن نعلم أنه لا يقبل من الكلم إلا ما كان طيبًا، ومن العمل إلا ما كان صالحًا، يقول الله تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [فاطر: 10].

وهناك بعض النصائح أخي الكريم لي ولك:

- احرص أن تقدم العمل الطيب فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا .
- اقرن عملك بالإخلاص فأعمالك بدونه تكون هباء منثورًا و لن تجني منها سوى التعب.
- ليكن لك خبيئة لا تراها الأعين ولا تسمعها الآذان ولا تلتقطها العدسات.
- احذر الشحناء فإنها تمنع قبول الأعمال ففي الحديث: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلا رَجُلا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا). [صحيح مسلم]

• داوم على الأعمال الصالحة ولو كانت قليلة ليُكتب لك أجرها ولعل الله يختم لك عليها.

• أكثر من الدعاء أن يتقبل الله منك وأكثر من الاستغفار. قال بكر المزني رحمه الله: «إنَّ أعمال بني آدم ترفع، فإذا رفعت صحيفة فيها استغفار رُفعت بيضاء، وإذا رفعت صحيفة ليس فيها استغفار رفعت سوداء. اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتقبل طاعاتنا.

كتبه فضيله الشيخ/ عبد الله السيد رحيم. مبعوث وزاره الأوقاف المصرية بالبرازيل.